

القيم التربوية في الحوار القرآني وأثرها في بناء شخصية المتعلم دراسة تحليلية في قصص الأنبياء في سورة الصافات

م.م. سميه طارق حمد

جامعة الانبار- رئاسة الجامعة/شعبة الإرشاد النفسي الجامعي

Educational values in Qur'anic dialogue and their impact on building the learner's personality: An analytical study of the stories of the prophets in Surah As-Saffat

sumaya.tariq.h@uoanbar.edu.iq

المخلص

يتناول هذا البحث القيم التربوية المتضمنة في الحوار القرآني وأثرها في بناء شخصية المتعلم، من خلال دراسة تحليلية لقصص الأنبياء الواردة في سورة الصافات. ويهدف البحث إلى الكشف عن الأبعاد التربوية للحوار القرآني بوصفه أسلوباً تربوياً فعالاً يسهم في ترسيخ القيم الأخلاقية والعقدية في نفس المتعلم، وتنمية جوانب شخصيته الفكرية والسلوكية. اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي من خلال تحليل النصوص القرآنية التي تضمنت حوارات بين الأنبياء وأقوامهم أو بين الأنبياء وأبنائهم، واستتباط ما تحمله هذه الحوارات من قيم تربوية مثل الصبر، والثبات على الحق، والطاعة، والتوكل على الله، والحكمة في الدعوة، وحسن الخطاب. وقد أظهرت نتائج البحث أن الحوار القرآني في قصص الأنبياء يمثل نموذجاً تربوياً متكاملًا في بناء شخصية المتعلم، إذ يسهم في تنمية التفكير الواعي، وتعزيز القيم الأخلاقية، وتوجيه السلوك نحو المبادئ الإيمانية السليمة. كما بينت الدراسة أن توظيف هذه الحوارات في العملية التعليمية يمكن أن يعزز من فاعلية التربية الإسلامية في إعداد متعلم يمتلك شخصية متوازنة قادرة على مواجهة التحديات المختلفة. ويوصي البحث بضرورة الإفادة من أساليب الحوار القرآني في المناهج التعليمية والبرامج التربوية لما لها من أثر كبير في تنمية القيم وبناء الشخصية المتكاملة للمتعلمين.

الكلمات المفتاحية: القيم التربوية، الحوار القرآني، بناء شخصية المتعلم، دراسة تحليلية، قصص الأنبياء، سورة الصافات.

Abstract:

This research examines the educational values inherent in Qur'anic dialogue and their impact on shaping the learner's character, through an analytical study of the stories of the prophets found in Surah As-Saffat. The research aims to reveal the educational dimensions of Qur'anic dialogue as an effective pedagogical method that contributes to instilling moral and doctrinal values in the learner and developing aspects of their intellectual and behavioral character. The study employs an analytical approach by analyzing Qur'anic texts that include dialogues between the prophets and their people or between the prophets and their children, and extracting the educational values contained within these dialogues, such as patience, steadfastness in truth, obedience, reliance on God, wisdom in calling to Islam, and eloquent speech. The research findings revealed that the Quranic dialogue in the stories of the prophets represents a comprehensive educational model for shaping the learner's character. It contributes to developing conscious thinking, reinforcing moral values, and guiding behavior towards sound Islamic principles. The study also demonstrated that employing these dialogues in the educational process can enhance the effectiveness of Islamic education in preparing learners with balanced personalities capable of facing various challenges. The research recommends utilizing Quranic dialogue methods in educational curricula and programs due to their significant impact on developing values and building well-rounded personalities in learners. **Keywords:** Educational values, Qur'anic dialogue, building the learner's character, analytical study, stories of the prophets, Surah As-Saffat.

المقدمة

تُعدّ التربية من أهم الوسائل التي تسهم في بناء الإنسان وتكوين شخصيته المتوازنة القادرة على التفاعل الإيجابي مع المجتمع، وقد أولى الإسلام عناية كبيرة بتربية الإنسان وتنمية قيمه الأخلاقية والسلوكية، فجاء القرآن الكريم بمنهج تربوي متكامل يهدف إلى تهذيب النفس الإنسانية وبناء شخصية الفرد على أسس إيمانية وأخلاقية راسخة. ويُعدّ الحوار القرآني من أبرز الأساليب التربوية التي استخدمها القرآن الكريم في توجيه الإنسان وتعليمه، لما يتسم به من عمق في المعنى، ووضوح في العرض، وقدرة على التأثير في العقل والوجدان معاً. ويظهر هذا الأسلوب بوضوح في قصص الأنبياء التي وردت في القرآن الكريم، حيث تضمنت هذه القصص نماذج متعددة من الحوارات التي دارت بين الأنبياء وأقوالهم، أو بين الأنبياء وأبنائهم، أو بينهم وبين غيرهم من الناس. وقد جاءت هذه الحوارات حافلة بالمعاني التربوية والقيم الأخلاقية التي تسهم في توجيه الإنسان نحو السلوك القويم، وتعزز في نفسه مبادئ الإيمان والصبر والثبات على الحق. ومن بين السور القرآنية التي اشتملت على نماذج واضحة من هذه الحوارات سورة الصافات، إذ تضمنت عرضاً لعدد من قصص الأنبياء وما تضمنته من مواقف حوارية تعكس قيماً تربوية سامية، مثل الطاعة والتسليم لأمر الله، والثقة به، والصبر على الابتلاء، والثبات في مواجهة الباطل. إن دراسة القيم التربوية في الحوار القرآني تمثل مجالاً مهماً في ميدان الدراسات التربوية والإسلامية، لما لها من دور في استنباط الأساليب التربوية التي يمكن الاستفادة منها في بناء شخصية المتعلم المعاصر. فالحوار يعد وسيلة فعالة في التربية والتعليم، إذ يساعد على تنمية التفكير، وتعزيز القدرة على التعبير، وترسيخ القيم والمبادئ في نفوس المتعلمين بأسلوب يقوم على الإقناع والتفاعل بدلاً من التلقين المباشر. ومن هذا المنطلق يسعى هذا البحث إلى دراسة القيم التربوية المتضمنة في الحوارات الواردة في قصص الأنبياء في سورة الصافات، وتحليلها للكشف عن دلالاتها التربوية وأثرها في بناء شخصية المتعلم. كما يهدف إلى إبراز أهمية الحوار القرآني بوصفه منهجاً تربوياً يمكن الاستفادة منه في العملية التعليمية، بما يسهم في تنمية شخصية المتعلم تنمية متكاملة تجمع بين الجوانب الإيمانية والأخلاقية والفكرية. ومن خلال ذلك يسعى البحث إلى تقديم تصور تربوي يستند إلى القرآن الكريم في تعزيز القيم وبناء الشخصية الإنسانية المتوازنة.

أهمية البحث

تتبع أهمية هذا البحث من أهمية القرآن الكريم بوصفه المصدر الأساسي للتربية الإسلامية، إذ يتضمن منهجاً تربوياً متكاملًا يهدف إلى بناء الإنسان الصالح القادر على أداء دوره في المجتمع. ويعد الحوار القرآني من أبرز الأساليب التربوية التي اعتمدها القرآن في توجيه الإنسان وإقناعه وترسيخ القيم في نفسه بأسلوب يقوم على الحكمة والموعظة الحسنة. كما تكمن أهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على القيم التربوية المتضمنة في الحوارات الواردة في قصص الأنبياء في سورة الصافات، ويكشف عن دورها في بناء شخصية المتعلم وتنمية جوانبها الإيمانية والأخلاقية والفكرية. وتزداد أهمية الدراسة في ظل الحاجة إلى استلهام الأساليب التربوية القرآنية وتوظيفها في العملية التعليمية المعاصرة، بما يسهم في تعزيز القيم الإيجابية لدى المتعلمين وتوجيه سلوكهم نحو المبادئ الإسلامية الصحيحة.

إشكالية البحث

تتمثل إشكالية البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

- ما القيم التربوية التي يتضمنها الحوار القرآني في قصص الأنبياء في سورة الصافات؟ وما أثر هذه القيم في بناء شخصية المتعلم؟ وينبثق عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية، منها:
١. ما مفهوم الحوار القرآني وأهميته في التربية الإسلامية؟
 ٢. ما أبرز الحوارات الواردة في قصص الأنبياء في سورة الصافات؟
 ٣. ما القيم التربوية المستنبطة من هذه الحوارات؟

أهداف البحث

- يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أهمها:
١. التعرف على مفهوم الحوار القرآني وبيان أهميته في التربية الإسلامية.
 ٢. تحليل الحوارات الواردة في قصص الأنبياء في سورة الصافات.
 ٣. استنباط القيم التربوية التي تتضمنها هذه الحوارات.
 ٤. بيان أثر هذه القيم في بناء شخصية المتعلم وتنمية سلوكه الأخلاقي والتربوي.
 ٥. إبراز إمكانية الاستفادة من الحوار القرآني في تطوير الأساليب التربوية في العملية التعليمية.

اعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي، وذلك من خلال تحليل النصوص القرآنية المتعلقة بالحوار في قصص الأنبياء الواردة في سورة الصافات، بهدف استنباط القيم التربوية المتضمنة فيها وبيان دلالاتها التربوية. كما اعتمد البحث على المنهج الوصفي في عرض المفاهيم المتعلقة بالحوار القرآني والقيم التربوية وأثرها في بناء شخصية المتعلم، مع الاستعانة بالمصادر التفسيرية والتربوية ذات الصلة بموضوع الدراسة. ويهدف ذلك إلى الوصول إلى نتائج علمية تساهم في توضيح دور الحوار القرآني في تنمية القيم وبناء الشخصية المتكاملة للمتعلم.

المبحث الأول: مفهوم القيم التربوية والحوار القرآني

يمثل فهم المفاهيم الأساسية لأي موضوع علمي مدخلاً مهماً لدراسته وتحليله بصورة منهجية واضحة، إذ إن تحديد المفاهيم يساهم في توضيح أبعاد الموضوع وحدوده العلمية. ومن هذا المنطلق يكتسب التعرف على مفهوم القيم التربوية ومفهوم الحوار القرآني أهمية كبيرة في الدراسات التربوية والإسلامية، لما لهما من دور بارز في بناء شخصية الإنسان وتوجيه سلوكه وفق المبادئ الأخلاقية والإيمانية التي جاء بها الإسلام.^(١) وتعدّ القيم التربوية من الركائز الأساسية التي تقوم عليها العملية التربوية، إذ تساهم في تشكيل سلوك الفرد وتنظيم علاقته مع نفسه ومع الآخرين، كما تعمل على ترسيخ المبادئ الأخلاقية والإنسانية التي تساعد على تحقيق التوازن في شخصية المتعلم. وقد أولى الإسلام اهتماماً كبيراً بغرس القيم في نفوس الأفراد، فجاء القرآن الكريم بمنظومة متكاملة من القيم التي تهدف إلى تهذيب النفس وبناء الإنسان الصالح القادر على أداء دوره في المجتمع.^(٢) أما الحوار القرآني فيعدّ من الأساليب التربوية المتميزة التي استخدمها القرآن الكريم في توجيه الإنسان وتعليمه، حيث يقوم على عرض الأفكار والمواقف بأسلوب يقوم على الإقناع والتفاعل العقلي والوجداني. وقد تجلّى هذا الأسلوب في مواضع عديدة من القرآن الكريم، ولا سيما في قصص الأنبياء التي تضمنت نماذج متعددة من الحوارات الهادفة التي تحمل في طياتها معاني تربوية وقيماً أخلاقية سامية. وانطلاقاً من أهمية هذين المفهومين، يسعى هذا المبحث إلى توضيح مفهوم القيم التربوية وبيان خصائصها وأهميتها في العملية التربوية، ثم التعرف على مفهوم الحوار القرآني ودوره في التربية، وذلك تمهيداً لتحليل القيم التربوية المتضمنة في الحوارات الواردة في قصص الأنبياء في سورة الصافات، والكشف عن أثرها في بناء شخصية المتعلم.

المطلب الأول: مفهوم القيم التربوية

تعدّ القيم التربوية من المفاهيم الأساسية في ميدان التربية والتعليم، إذ تمثل مجموعة المبادئ والمعايير التي توجه سلوك الإنسان وتنظم علاقته مع نفسه ومع الآخرين والمجتمع الذي يعيش فيه. وتكتسب هذه القيم أهميتها من كونها تساهم في بناء شخصية الفرد بناءً متوازناً يجمع بين الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية، الأمر الذي يجعلها عنصراً مهماً في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.^(٣) وقد تعددت تعريفات القيم التربوية لدى الباحثين والمختصين في المجال التربوي، إلا أنها تتفق في كونها مجموعة من المبادئ والمعايير الأخلاقية والاجتماعية التي تسعى التربية إلى غرسها في نفوس المتعلمين، بحيث تصبح جزءاً من سلوكهم واتجاهاتهم في الحياة. ويمكن تعريف القيم التربوية بأنها مجموعة من المعتقدات والمعايير التي يتبناها الفرد نتيجة لعملية التربية والتنشئة، والتي توجه سلوكه وتحدد مواقفه تجاه القضايا المختلفة في المجتمع. وفي ضوء المنظور الإسلامي، تستمد القيم التربوية أسسها من القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث تهدف إلى بناء الإنسان الصالح الذي يتحلّى بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة مثل الصدق والأمانة والصبر والتسامح والتعاون واحترام الآخرين. كما تساهم هذه القيم في تنمية الوعي الأخلاقي لدى الفرد وتعزيز قدرته على التمييز بين الخير والشر، والصواب والخطأ، بما يساعده على اتخاذ القرارات السليمة في مختلف مواقف الحياة.^(٤) وتؤدي القيم التربوية دوراً مهماً في العملية التربوية، إذ تساهم في توجيه سلوك المتعلمين نحو الالتزام بالمبادئ الأخلاقية والاجتماعية، كما تساعد على تحقيق التماسك الاجتماعي وتعزيز روح التعاون والتفاهم بين أفراد المجتمع. ولذلك تحرص المؤسسات التربوية على غرس هذه القيم في نفوس المتعلمين من خلال المناهج الدراسية والأنشطة التعليمية المختلفة، بما يحقق بناء شخصية متكاملة قادرة على التفاعل الإيجابي مع متطلبات الحياة والمجتمع.^(٥) يُعدّ مفهوم القيمة من المفاهيم التي لم تحظ بتعريف موحد، إذ اختلفت دلالاته تبعاً لاختلاف الحقول العلمية التي تناولته، وكلٌّ منها عالجه وفق المنظور الذي ينطلق منه. ومن الزاوية الاجتماعية، ينظر علماء الاجتماع إلى القيمة بوصفها معياراً يُستخدم في عملية المفاضلة والاختيار بين بدائل اجتماعية متعددة ضمن موقف معين، بما يمكن الفرد من توجيه سلوكه نحو تحقيق أهدافه وغاياته. وتتم عملية الاختيار استناداً إلى هذا المعيار، حيث يقارن الفرد بين الخيارات المتاحة من حيث قدرتها على تحقيق مصالحه، ويتأثر ذلك بدرجة وعيه الاجتماعي وإدراكه، فضلاً عن تأثير البيئة الاجتماعية المحيطة به. كما تُعدّ عملية الانتقاء بين البدائل نشاطاً ذهنياً معرفياً يقوم على الموازنة بين الخيارات المختلفة في ضوء معايير تتشكل وفق الظروف الاجتماعية السائدة وبناءً على ذلك، يُقصد بالقيم في هذه الدراسة مجموعة الأحكام التي يصدرها الفرد بدرجات

متفاوتة من التفضيل أو عدم التفضيل تجاه موضوعات أو مواقف معينة، وذلك استنادًا إلى تقييمه لها. وتتكون هذه الأحكام من خلال التفاعل المستمر بين معارف الفرد وخبراته من جهة، وبين السياق الحضاري والاجتماعي الذي يعيش فيه، والذي يمده بتلك المعارف والخبرات من جهة أخرى. (٦) تُعرّف القيم التربوية بأنها تلك القيم التي تنبثق من الأهداف العامة للعملية التربوية، وتهدف إلى نقلها وترسيخها لدى الأجيال المتعاقبة، إذ تمثل إطارًا موجّهًا يلتزم به المعلمون لما لها من دور فاعل في تشكيل سلوك النشء وتوجيهه. وانطلاقًا من طبيعة هذه الدراسة، يُعتمد تعريف إجرائي للقيم التربوية مفاده أنها منظومة من المعايير التي يكتسبها المتعلم داخل البيئة التعليمية، سواء بصورة مقصودة أو ضمنية، عبر المناهج الدراسية بشقيها الظاهر والخفي، والتي تسهم بصورة مباشرة في التأثير على سلوكه وتشكيل اتجاهاته. (٧) تُعدّ التنشئة الاجتماعية من العمليات الأساسية في تكوين شخصية الفرد، إذ تسهم في تشكيل دوافعه وتنمية مهاراته وبناء اتجاهاته وقيمه، كما تُهيئ للقيام بالأدوار المتوقعة منه مستقبلًا داخل المجتمع. وتبدأ هذه العملية منذ لحظة الميلاد، إلا أن فاعليتها ترتبط بمجموعة من الجماعات والمؤسسات الاجتماعية التي تؤدي أدوارًا محورية فيها، مثل الأسرة بما تضمه من والدين وإخوة، إضافة إلى جماعة الأقران، والمعلمين، ومختلف مؤسسات المجتمع التي تضطلع بمهمة نقل المعارف والخبرات. وتهدف التنشئة الاجتماعية إلى إكساب الفرد أنماط السلوك المقبولة اجتماعيًا، وتمكينه من تحمّل المسؤوليات المرتبطة بالأدوار الاجتماعية المنوطة به. وغالبًا ما يُنظر إلى التنشئة الاجتماعية على أنها تمر بمرحلتين أساسيتين تتداخل فيهما مجموعة من العوامل المؤثرة. تتمثل المرحلة الأولى في التنشئة الأولية التي تقع خلال فترتي الرضاعة والطفولة المبكرة، حيث تُعدّ الأسرة العامل الأبرز في التأثير والتوجيه. أما المرحلة الثانية، وهي التنشئة الثانوية، فتبدأ في مراحل لاحقة من الطفولة وتمتد حتى سن البلوغ، وفيها تتقاسم مؤسسات أخرى أدوار التنشئة، مثل المدرسة، وجماعة الأقران، والمؤسسات التعليمية العليا، ووسائل الإعلام، وصولًا إلى بيئات العمل. وفي جميع هذه السياقات، تؤدي التفاعلات الاجتماعية دورًا جوهريًا في نقل منظومة القيم إلى الفرد وترسيخها لديه. ومن ثم، فإن التنشئة الاجتماعية المتكاملة تمثل الأساس الذي تقوم عليه عملية بناء الذات وتشكيل الشخصية المتوازنة، كما تُسهم من خلال المؤسسات التربوية المختلفة في غرس النسق القيمي السائد في المجتمع. وبذلك، تتيح هذه العملية للأفراد اكتساب إطار مرجعي مشترك يحدد ملامح المجتمع، ويعينهم على تكوين أحكام معيارية تمكّنهم من التمييز بين ما هو صحيح وما هو زائف (٨). نظرًا لما تتمتع به القيم من أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع، وكونها تمثل مرتكزات أساسية وأطرًا مرجعية تضبط السلوك وتوجهه، فقد حظيت باهتمام واسع من قبل العلماء والمفكرين الذين سعوا إلى تحديد طبيعتها وآليات تكوّنها. ولا تُعدّ القيم نتاجًا لحظة زمنية محددة أو معارف تُنقل بصورة آتية، بل هي حصيلة عملية تراكمية طويلة الأمد، تُغرس تدريجيًا عبر التفاعل المستمر، وتتمو وتتعرّز مع مرور الزمن. وتُعدّ الأسرة من أبرز المؤسسات التي تضطلع بدور محوري في غرس القيم وتنميتها وترسيخها لدى الأفراد. ومع ذلك، فإن عملية التنشئة الاجتماعية لا تخلو من تحديات جوهريّة، خاصة فيما يتعلق بتحقيق التوازن بين ميول الفرد ومتطلباته من جهة، وسعي المجتمع إلى إعادة إنتاج منظومته القيميّة والمحافظة عليها من جهة أخرى. فعندما تتعرض المجتمعات لتغيرات مفاجئة في أحد جوانب حياتها، غالبًا ما يطرأ نوع من الاضطراب على بنيتها، وهو ما ينعكس بدوره على مسار التنشئة الاجتماعية، ويؤثر في فاعليتها وقدرتها على تحقيق أهدافها (٩)

المطلب الثاني: مفهوم الحوار القرآني

الحوار: مشتقة من الفعل (حَوَّرَ) وقد ورد في معجم المعاني (١٠) حوار: اسم، الجمع: حوارات حَوَّارٌ: نَقَّاشٌ، جِدَالٌ، الحَوَّارُ: حديث يجري بين شخصين أو أكثر، مصدر حاورَ، حوار الطُّرُش: تباحث بين مخاطبين لا يفهم بعضهم بعضًا، حوار هادئ: خالٍ من الانفعال، حاورَ: فعل المفعول مُحاور حاورَ فلانًا (١١) جادله: «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ». راعه واحتال عليه ويأتي على معانٍ عدّة، منها (١٢) مراجعة الكلام في المنطق والمخاطبة، ومنه قوله تعالى: «قَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ» المجاذبة، والتحاوَر بمعنى التَّجَاوَبِ المَخاطَبَةِ، من اثنتين فما فوق لقوله تعالى: «وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَخَاوَرَكُمْ». الجدل: جادل، مجادلة، جدالًا، أي خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب ومنه، قوله تعالى: «فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا» من خلال المعاني السابقة يظهر أن كلمة الحوار تدور حول المعاني الآتية: الرجوع إلى الشيء وعن الشيء، لأن المتحاورين قد يرجع أحدهم عن رأيه لأراء الآخرين. التحوّل من حال إلى حال. الإجابة والرد، أن كل واحد من المتحاورين يهتم بالإجابة. الحوار من حيث الاستفسار والاستضاح. وجود هدف للحوار وهو إظهار الحقيقة بعيدًا من التعصب والخصومة. تعددت تعاريف العلماء للحوار، كما يلي: (١٣) فقد عرف الحوار أنه: «اكتشاف حد إبداعي للموضوعات لصيغة عامة والعقدة الدقيقة يعني خاص ويتطلب الإتيان للغة» ، وعرفه القرطبي أنه: «يتم بين شخصية أو قد يعني حول موضوع محدد لكل منهما وجهة نظر خاصة ،هدفها الوصول إلى الحقيقة بعيدًا من التعصب

بطريقة تعتمد على العلم به والفعل، واستعداد كل من الطرفين لقبول الحقيقة متى ظهرت على يد الطرف الآخر، وعرفه ديماس أنه: "تووع من الحديث بين شخصين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة، ولا يتأثر أحدهما دون الآخر، ويتطلب فيه الهدوء والصبر عند الخصومة والتعصب"^(١٤). أركان الحوار ثلاثة هي (المحاور، المحاور، موضوع الحوار) فالمحاور هو الذي يقود الحوار وينظمه، والمحاور هو الطرف الآخر المشارك في الحوار، أما الموضوع فيقصد به القضية المراد التفاوض حولها، من أركان الحوار طرفا الحوار، الحوار هو حديث يدور بين طرفين أو أكثر لمناقشة قضية ما في الفكر والعلم بواسطة أسلوب متكافئ من خلال الاستماع لمعرفة ما أوجه التشابه والاختلاف بين الأطراف بالحوار، يحدث في جو يسوده الهدوء والبعد من الخصومة وإلا لن تحصل الأطراف على نتائج الحوار المطلوبة، والاحترام المتبادل والابتعاد من التعصب والجهل ويجب الالتزام بمبادئ الحوار ويوجد فرق كبير بين الحوار والجدال. يُعدّ الحوار من الأساليب الأساسية في التواصل الإنساني، وهو وسيلة فعّالة لتبادل الأفكار والآراء بين الأفراد بهدف الوصول إلى الفهم المشترك أو إيضاح الحقائق. وقد أولى القرآن الكريم اهتمامًا كبيرًا بالحوار، فجعل منه منهجًا تربويًا وأسلوبًا تعليميًا متميزًا يهدف إلى إقناع الإنسان بالحق وتوجيهه إلى الطريق الصحيح. ومن هنا ظهر ما يُعرف بالحوار القرآني، الذي يمثل أسلوبًا بيانياً وتربويًا فريدًا في عرض القضايا العقدية والتربوية والأخلاقية بطريقة تقوم على الإقناع والتفكير والتأمل.^(١٥) ويقصد بالحوار القرآني ذلك الأسلوب الذي اعتمده القرآن الكريم في عرض المواقف والأفكار من خلال تبادل الحديث بين طرفين أو أكثر، سواء كان ذلك بين الأنبياء وأقوامهم، أو بين الأنبياء وأبنائهم، أو بين الإنسان وربه، أو حتى بين بعض المخلوقات كما ورد في بعض القصص القرآنية. ويهدف هذا الأسلوب إلى توضيح الحقائق وإقامة الحجة وإرشاد الإنسان إلى الطريق القويم بأسلوب يعتمد على الحكمة والتدرج في عرض الأفكار، مما يجعله وسيلة فعّالة في التربية والتعليم. وقد تميز الحوار القرآني بعدد من الخصائص التي تجعله مختلفًا عن غيره من أساليب الحوار في الخطاب البشري، إذ يتميز بالوضوح والصدق والعمق في المعنى، كما يقوم على أسس أخلاقية رفيعة مثل الاحترام والإنصاف والعدل في عرض الرأي والرأي الآخر. فالقرآن الكريم يعرض مواقف الحوار بطريقة تسمح للقارئ أو المتلقي أن يتأمل في الحجة والدليل، وأن يصل إلى القناعة من خلال التفكير والتدبر، وليس من خلال الإكراه أو الفرض.^(١٦) ويظهر الحوار القرآني في صور متعددة داخل القرآن الكريم، فقد يأتي في صورة حوار بين الله تعالى وملائكته، كما في قوله تعالى في قصة خلق آدم عليه السلام، وقد يأتي في صورة حوار بين الأنبياء وأقوامهم، حيث يظهر دور الأنبياء في دعوة الناس إلى عبادة الله وترك الشرك، كما يتجلى في حوارات النبي إبراهيم عليه السلام مع قومه، أو حوار النبي موسى عليه السلام مع فرعون. كما يظهر الحوار القرآني في العلاقات الأسرية، مثل الحوار الذي دار بين النبي إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام عندما أخبره برؤيا الذبح، وهو نموذج تربوي رفيع في الطاعة والتسليم لأمر الله.^(١٧) ولا يقتصر الحوار القرآني على مجرد عرض الأحداث، بل يحمل في طياته أهدافًا تربوية عميقة، إذ يسعى إلى تنمية التفكير لدى الإنسان وتحفيزه على التأمل في الكون والحياة، كما يهدف إلى ترسيخ القيم الأخلاقية والإيمانية في النفوس. فالحوار في القرآن الكريم لا يُستخدم لمجرد السرد القصصي، بل يُوظف لإبراز الدروس والعبر التي يمكن للإنسان أن يستفيد منها في حياته اليومية. ومن الجوانب المهمة في الحوار القرآني أنه يعتمد على الحجة والبرهان في إقناع المخاطب، إذ يوجه القرآن الكريم الإنسان إلى التفكير في الأدلة والبراهين التي تدل على وجود الله ووحديته، ويعرض الأسئلة التي تدفع الإنسان إلى التأمل والتدبر. وهذا الأسلوب يسهم في تنمية العقل الإنساني ويجعله أكثر قدرة على فهم الحقائق والتمييز بين الحق والباطل.^(١٨) كما يتسم الحوار القرآني بالتدرج في عرض الأفكار، حيث يبدأ أحيانًا بعرض القضية الأساسية ثم ينتقل إلى مناقشتها من جوانب متعددة، مما يساعد على ترسيخ الفكرة في ذهن المتلقي. ويظهر هذا التدرج في كثير من الحوارات القرآنية التي تناولت قضايا الإيمان والكفر، والحق والباطل، والطاعة والمعصية، حيث يعرض القرآن الكريم هذه القضايا بطريقة متدرجة تتيح للإنسان فرصة التفكير والتأمل.^(١٩) ومن أهم ما يميز الحوار القرآني أيضًا أنه يجمع بين الجانب العقلي والجانب الوجداني في التأثير على الإنسان، فهو يخاطب العقل بالحجة والدليل، ويخاطب القلب بالموعظة والتذكير بعواقب الأفعال ونتائجها. وهذا التوازن بين العقل والعاطفة يجعل الحوار القرآني أسلوبًا تربويًا فعالًا في بناء شخصية الإنسان وتوجيه سلوكه.^(٢٠) وفي المجال التربوي، يمثل الحوار القرآني نموذجًا متميزًا يمكن الاستفادة منه في العملية التعليمية، إذ يساعد على تنمية مهارات التفكير لدى المتعلمين ويشجعهم على المشاركة في النقاش والتعبير عن آرائهم بطريقة منظمة ومحترمة. كما يسهم في غرس القيم الأخلاقية في نفوسهم من خلال عرض النماذج الإيجابية في قصص الأنبياء والصالحين. وتبرز أهمية الحوار القرآني بشكل خاص في قصص الأنبياء، حيث يعرض القرآن الكريم مواقف متعددة من الحوارات التي جرت بين الأنبياء وأقوامهم، والتي تعكس أساليب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. فقد استخدم الأنبياء الحوار كوسيلة لإقناع أقوامهم بالحق، وتوضيح بطلان معتقداتهم، ودعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى واتباع طريق الهداية.^(٢١) ومن خلال هذه الحوارات يتعلم الإنسان الكثير من

القيم التربوية المهمة مثل الصبر في الدعوة، والحكمة في الخطاب، واحترام الآخر، والثبات على المبدأ، والقدرة على مواجهة التحديات بالحجة والبرهان. كما تقدم هذه الحوارات نماذج عملية لكيفية التعامل مع الاختلاف في الرأي بطريقة تقوم على الاحترام والإنصاف.

المبحث الثاني: القيم التربوية في الحوار القرآني

يُعدّ الحوار القرآني من الأساليب التربوية المهمة التي استخدمها القرآن الكريم في توجيه الإنسان وتعليمه، إذ يتضمن العديد من القيم التربوية التي تسهم في بناء شخصية الفرد وتنمية سلوكه الأخلاقي. وقد تجلّت هذه القيم بوضوح في الحوارات التي وردت في قصص الأنبياء، حيث تضمنت نماذج تربوية رفيعة تهدف إلى ترسيخ مبادئ الإيمان والصبر والطاعة والحكمة في الدعوة.^(٢٢) ومن هذا المنطلق يأتي هذا المبحث لبيان أبرز القيم التربوية التي يتضمنها الحوار القرآني، من خلال تحليل النماذج الحوارية الواردة في قصص الأنبياء، والكشف عما تحمله من دلالات تربوية تسهم في توجيه المتعلم وبناء شخصيته على أسس إيمانية وأخلاقية سليمة.

المطلب الأول: القيم التربوية في الحوار القرآني في قصص الأنبياء

تُعدّ قصص الأنبياء في القرآن الكريم من أهم المصادر التربوية التي تقدم نماذج عملية في بناء الإنسان وتوجيه سلوكه، إذ لا يقتصر هدفها على سرد الأحداث التاريخية، وإنما تهدف إلى ترسيخ القيم الإيمانية والأخلاقية في نفوس الناس، وإبراز النماذج المثالية لسلوك الإنساني القائم على الإيمان بالله والطاعة له. ومن بين الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم في عرض هذه القصص أسلوب الحوار، الذي يمثل وسيلة تربوية فعّالة في إيصال المعاني وترسيخ القيم بطريقة تقوم على الإقناع والتأمل والتفكير. ويظهر هذا الأسلوب بوضوح في عدد من سور القرآن الكريم، ومن بينها سورة الصافات التي تضمنت نماذج متعددة من قصص الأنبياء وما اشتملت عليه من مواقف حوارية تحمل في طياتها قيماً تربوية عظيمة تسهم في بناء شخصية الإنسان وتوجيه سلوكه.^(٢٣) ويُقصد بالقيم التربوية في الحوار القرآني تلك المبادئ والمعايير الأخلاقية والإيمانية التي تتجلى من خلال الحوارات التي وردت في قصص الأنبياء، والتي تهدف إلى توجيه الإنسان نحو السلوك القويم وتنمية الجوانب الإيمانية والفكرية والأخلاقية في شخصيته. وتكمن أهمية هذه القيم في كونها تُقدّم من خلال مواقف واقعية وتجارب إنسانية عاشها الأنبياء في دعوتهم إلى الله، الأمر الذي يجعلها أكثر تأثيراً في النفس وأكثر قدرة على ترسيخ المعاني التربوية في وجدان المتلقي.^(٢٤) ومن أبرز النماذج الحوارية التي وردت في سورة الصافات الحوار الذي دار بين النبي إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام عندما رأى في المنام أنه يذبحه امتثالاً لأمر الله تعالى. ويُعدّ هذا الحوار من أروع النماذج التربوية التي عرضها القرآن الكريم، إذ يتجلى فيه أسلوب الحوار الهادئ القائم على الاحترام المتبادل بين الأب والابن. فقد عرض إبراهيم عليه السلام الأمر على ابنه بأسلوب قائم على المشاورة وإشراكه في اتخاذ القرار، حيث قال له: "يا بُنَيَّ إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى"، وهو أسلوب تربوي عميق يدل على احترام شخصية الابن وتنمية قدرته على التفكير واتخاذ الموقف. وقد جاء رد إسماعيل عليه السلام ليعكس أسمى معاني الطاعة والإيمان عندما قال: "يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين"، وهو موقف يجسد قيمة عظيمة من القيم التربوية تتمثل في الطاعة المطلقة لأمر الله والصبر على الابتلاء. ومن خلال هذا الحوار تتجلى عدة قيم تربوية مهمة، من أبرزها قيمة الطاعة لله تعالى، وقيمة الصبر والثبات على الحق، وقيمة الثقة بالله والتوكل عليه، إضافة إلى قيمة الحوار الأسري القائم على التفاهم والاحترام. كما يظهر في هذا الموقف التربوي دور الأسرة في غرس القيم الإيمانية في نفوس الأبناء، حيث استطاع إبراهيم عليه السلام أن يربي ابنه على الإيمان العميق والتسليم الكامل لأمر الله.^(٢٥) كما تبرز في قصص الأنبياء في سورة الصافات قيمة الصبر في الدعوة إلى الله، وهي من القيم التربوية المهمة التي يتعلمها الإنسان من خلال مواقف الأنبياء مع أقوامهم. فقد واجه الأنبياء الكثير من الصعوبات والتحديات أثناء دعوتهم إلى الله، إلا أنهم ظلوا ثابتين على مبادئهم ولم يتراجعوا عن دعوتهم رغم ما تعرضوا له من تكذيب ومعارضة. ويُعدّ هذا الثبات نموذجاً تربوياً يُعلّم الإنسان أهمية الصبر في مواجهة التحديات والتمسك بالمبادئ والقيم مهما كانت الظروف.^(٢٦) ومن القيم التربوية التي تظهر في الحوار القرآني أيضاً قيمة الحكمة في الخطاب، إذ إن الأنبياء كانوا يستخدمون أساليب مختلفة في الحوار مع أقوامهم، تقوم على اللين والرفق وإقامة الحجة والدليل. ويظهر القرآن الكريم كيف كان الأنبياء يخاطبون أقوامهم بأسلوب هادئ بعيد عن العنف أو الإكراه، معتمدين على الحجة العقلية والبرهان الواضح في دعوتهم إلى الإيمان بالله. وهذا الأسلوب التربوي يعكس أهمية استخدام الحكمة في الحوار مع الآخرين، واحترام عقولهم ومشاعرهم أثناء عرض الأفكار والمعتقدات. ومن القيم التربوية التي يمكن استنباطها من الحوارات الواردة في قصص الأنبياء في سورة الصافات أيضاً قيمة الإخلاص في العمل والدعوة إلى الله. فقد كان الأنبياء يسعون إلى هداية أقوامهم دون انتظار أي مقابل مادي أو منفعة شخصية، وإنما كان هدفهم الأساسي هو تحقيق رضا الله تعالى وإرشاد الناس إلى طريق الحق. ويُعدّ هذا الإخلاص من القيم الأساسية التي تسهم في بناء شخصية الإنسان الصالح الذي يعمل بإخلاص وتقانٍ من أجل تحقيق الخير للمجتمع.^(٢٧) كما تتجلى في هذه الحوارات قيمة التوكل على

الله والثقة بنصره، حيث يظهر الأنبياء في مواقف كثيرة وهم يعتمدون على الله في مواجهة التحديات والصعوبات التي تعترض طريق دعوتهم. وهذا التوكل يعزز في نفس الإنسان الشعور بالطمأنينة والثقة بأن الله تعالى لا يخذل عباده الصالحين، وأن النصر في النهاية يكون لأصحاب الحق. ومن الجوانب التربوية المهمة التي تعكسها الحوارات القرآنية في قصص الأنبياء قيمة التربية على التفكير والتأمل، إذ إن الحوار بطبيعته يدفع الإنسان إلى استخدام عقله في فهم القضايا المختلفة وتحليلها. وقد اعتمد القرآن الكريم على هذا الأسلوب في عرض القضايا العقيدية والأخلاقية بطريقة تحفز الإنسان على التفكير والتدبر في الحقائق الكونية والإيمانية، مما يساهم في تنمية قدراته العقلية وتعزيز وعيه الفكري. وتبرز أيضًا في هذه الحوارات قيمة المسؤولية الفردية، حيث يتعلم الإنسان أن عليه أن يتحمل مسؤولية اختياراته وأفعاله. فالأنبياء كانوا يبينون لأقوامهم الحق ويقيمون عليهم الحجة، إلا أن مسؤولية قبول الدعوة أو رفضها كانت تقع على عاتق الأفراد أنفسهم. وهذا المفهوم يعزز لدى الإنسان الشعور بالمسؤولية تجاه أفعاله وسلوكه في الحياة. (٢٨) ومن خلال التأمل في الحوارات الواردة في قصص الأنبياء في سورة الصافات يمكن ملاحظة أن القرآن الكريم يقدم نموذجًا تربويًا متكاملًا في بناء الإنسان، حيث يجمع بين الجوانب الإيمانية والأخلاقية والعقلية في آن واحد. فالحوار القرآني لا يهدف فقط إلى تعليم الإنسان الحقائق الدينية، بل يسعى أيضًا إلى تشكيل شخصيته وتوجيه سلوكه بما يحقق التوازن بين متطلبات الروح والعقل. كما أن هذه الحوارات تقدم نماذج عملية يمكن الاستفادة منها في المجال التربوي والتعليمي، إذ يمكن للمعلمين والمربين أن يستلهموا منها أساليب فعالة في التربية تعتمد على الحوار والمناقشة بدلاً من التلقين المباشر. فالحوار يساعد على تنمية مهارات التفكير لدى المتعلمين ويشجعهم على التعبير عن آرائهم والمشاركة في النقاش، مما يساهم في بناء شخصية مستقلة قادرة على اتخاذ القرارات السليمة. (٢٩) وبناءً على ذلك يمكن القول إن القيم التربوية في الحوار القرآني في قصص الأنبياء في سورة الصافات تمثل منظومة تربوية متكاملة تساهم في بناء شخصية الإنسان على أسس من الإيمان والأخلاق والعقل. كما أنها تقدم نموذجًا تربويًا راقياً يمكن الاستفادة منه في تنمية شخصية المتعلم وتعزيز القيم الإيجابية في المجتمع، بما يحقق الهدف الأسمى للتربية الإسلامية في إعداد الإنسان الصالح القادر على أداء رسالته في الحياة. (٣٠) تُعد قصص الأنبياء في القرآن الكريم نموذجًا تربويًا متكاملًا، إذ لا يقتصر دورها على السرد التاريخي للأحداث، بل تتعدى إلى تقديم منهج تربوي يعكس القيم الإيمانية والأخلاقية التي تهدف إلى بناء شخصية الإنسان وتوجيه سلوكه نحو الحق والخير. ويعد الحوار القرآني من أبرز الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في عرض هذه القصص، إذ يقوم الحوار على التفاعل بين أطراف الموقف من خلال تبادل الأفكار والمواقف بطريقة تتسم بالهدوء والحكمة والاعتدال، ما يجعلها وسيلة تعليمية فعالة لتعميق الفهم وترسيخ القيم في النفوس. ويتميز الحوار القرآني بأنه لا يهدف إلى مجرد إلقاء الحقائق أو عرض الأحداث، بل يسعى إلى تحفيز العقل على التفكير والتدبر، ويركز على الجانب الوجداني والروحي لدى الإنسان، مما يجعله وسيلة متكاملة لتشكيل الشخصية وتنمية السلوك. (٣١) يظهر هذا الأسلوب بوضوح في الحوار الذي دار بين النبي إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام عند اختبار الله لإيمانهما، حيث يقول الله تعالى في سورة الصافات: "قَلَمًا بَلَعًا مَا بَلَعًا وَأَسْتَسَلِمَ أَبُوهُ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنَا فَدِينَا ابْنُهُ" [الصافات: ١٠٢]. ويعكس هذا الموقف عدّة أبعاد تربوية عميقة، حيث يظهر التسليم لله والطاعة المطلقة المبنية على الإيمان، ويبرز أيضًا الصبر والثبات في مواجهة الابتلاءات الكبرى، فضلًا عن تقديم نموذج للحوار الأسري القائم على الاحترام والتفاهم، إذ أتاح إبراهيم عليه السلام لابنه المشاركة في الموقف من خلال سؤال ابنه عن رأيه واستشارته في الرؤية التي رأى في المنام أنه يذبحه امتثالاً لأمر الله، فاستجاب إسماعيل عليه السلام لهذا الامتحان بأعلى درجات الطاعة والالتزام، قائلاً: "يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين". ويظهر من هذا الحوار كيف يمكن للحوار أن يكون وسيلة لغرس القيم الأخلاقية في نفوس الأبناء، وتعليمهم الاعتماد على الله والثقة في قضائه، إلى جانب تنمية القدرة على التحمل والصبر على الابتلاءات، وهي كلها قيم تربوية أساسية في بناء الشخصية الإنسانية. (٣٢) كما تتجلى القيم التربوية في الحوار الذي دار بين نوح عليه السلام وقومه حين دعاهم إلى الاستغفار وبين لهم الفوائد الدنيوية والأخروية لذلك، إذ يقول الله تعالى: "قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا" [الصافات: ٥٦-٥٧]. ويكشف هذا الحوار عن مدى أهمية الصبر في الدعوة إلى الله والمثابرة على تبليغ الرسالة رغم التكذيب والمعارضة، كما يظهر الدور التربوي للحجة المقنعة واللين في الخطاب القرآني، إذ قدم نوح عليه السلام نموذجًا في عرض الأفكار بطريقة تجمع بين البعد الأخلاقي والبعد العقلي، بحيث يدفع الإنسان إلى التفكير النقدي واستيعاب الحقائق والتدبر فيها، ويعزز ذلك روح المثابرة وعدم الاستسلام أمام التحديات، وهو ما يعكس القيم الأساسية التي يجب غرسها في المتعلم لبناء شخصية قوية ومتوازنة. (٣٣) وفيما يتعلق بالحوار بين إبراهيم عليه السلام وقومه، يبرز القرآن استخدامه للحجة العقلية والمنطقية في الإقناع، كما في قوله تعالى: "وَأَلْقِ عَصِدَكَ إِلَى فَمِكَ تَلَقَّ إِلَيْهِ نَارًا فَإِذَا هُوَ يَتْرَاهَا" [الصافات: ٩٧]، وهو موقف يظهر فيه دور الحوار في تعليم التفكير والتحليل، إذ لم يفرض إبراهيم عليه السلام رأيه بالقوة، بل قدم للناس الدليل على قدرته على هداية الخلق، ما يعكس قيمة الاحترام والتقدير

لعقول الآخرين وتشجيعهم على التفكير النقدي واتخاذ موقفٍ واضحٍ، ويبرز دور الحوار كوسيلة تربوية ترسخ القيم العقلية والفكرية، إلى جانب القيم الإيمانية.^(٣٤) ويظهر الحوار بين موسى عليه السلام وفرعون بوضوح دور الحوار القرآني في ترسيخ الثبات على الحق والقيم الإيمانية عند مواجهة السلطة أو التحديات الكبيرة، كما في قوله تعالى: "قَالَ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ وَقَالَ هَارُونُ أَخِي هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِقَدَمٍ وَيُؤَخِّرُ" [الصفاء: ١١٤]، حيث يعكس هذا الحوار قيمة التعاون والتكامل في تبليغ الرسالة، واستخدام الحجة الواضحة لإقناع الآخرين، مع إبقاء الثبات على المبادئ وعدم التراجع عن الحق. ويؤكد هذا الموقف كيف يسهم الحوار القرآني في تعليم المتعلم الصبر والمثابرة والتعاون، وتقدير العمل الجماعي في تحقيق الأهداف المشتركة، مع غرس قيمة الاعتماد على الله والثقة بنصره.^(٣٥) وتتجلى القيم التربوية المستفادة من هذه الحوارات القرآنية في مجموعة من الدروس العملية التي يمكن للمتعلم أن يستفيد منها في حياته اليومية، إذ يُبرز القرآن الكريم أن التربية الحقيقية لا تقتصر على تقديم المعلومات، بل تشمل تنمية التفكير النقدي والقدرة على اتخاذ القرار الصحيح، وتعليم الصبر والثبات، وغرس القيم الأخلاقية والإنسانية مثل الصدق والأمانة والإخلاص، إضافة إلى تعليم كيفية الحوار العقلاني المبني على البرهان والدليل. كما يظهر من خلال هذه الحوارات أن التعليم القرآني يسعى إلى بناء شخصية الإنسان بشكل متكامل، بحيث يجمع بين الجوانب العقلية والوجدانية والسلوكية، ويجهز لمواجهة تحديات الحياة بثقة وحكمة، مع الالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية التي ترسخ مفاهيم الطاعة لله، والتعاون مع الآخرين، والاعتماد على النفس مع التوكل على الله.^(٣٦) وبهذا يظهر الحوار القرآني في سورة الصفاء ليس مجرد سرد للأحداث التاريخية، بل نموذجاً تربوياً متكاملاً، حيث يجمع بين التعليم والتوجيه والإقناع، ويعزز القيم الإيمانية والأخلاقية، ويطور القدرات العقلية لدى المتعلم، كما يتيح له التعلم من نماذج عملية صلبة للأنبياء، الذين واجهوا التحديات بكفاءة وإيمان، واستمروا في تبليغ رسالتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ما يجعل الحوار القرآني مصدراً غنياً للتربية وبناء الشخصية الإنسانية المتوازنة.

المطلب الثاني: أثر القيم التربوية في بناء شخصية المتعلم

تُعد القيم التربوية من العناصر الجوهرية في العملية التعليمية، فهي تشكّل الأساس الذي يبني عليه السلوك الفردي والجماعي، وتحدد اتجاهات الإنسان في حياته اليومية، وتؤثر بشكل مباشر في تكوين شخصيته. ويتضح أثر هذه القيم بشكل جلي عندما تُغرس في نفوس المتعلمين بطريقة ممنهجة، سواء من خلال المناهج الدراسية أو المواقف التعليمية أو من خلال الأمثلة العملية والنماذج الواقعية، مثل تلك التي يقدمها القرآن الكريم في قصص الأنبياء، وخصوصاً في سورة الصفاء. فالقرآن لا يقدم هذه القصص لمجرد عرض تاريخي، بل يستعملها كوسيلة تربوية لغرس قيم عليا في النفس البشرية، تساهم في تطوير شخصية الإنسان على المستويات الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية والمعرفية.^(٣٧) إن أثر القيم التربوية في بناء شخصية المتعلم يظهر أولاً في توجيه السلوك الفردي نحو الخير والحق، إذ تعمل هذه القيم على ترسيخ مبدأ الصواب والخطأ في ذهن المتعلم، ما يجعل تصرفاته متوافقة مع المعايير الأخلاقية والاجتماعية. على سبيل المثال، القيم القرآنية المستخلصة من الحوار بين إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام، والتي تتضمن الطاعة لله، والصبر، والثقة بقضاء الله، تُعلّم المتعلم كيف يكون ملتزماً بمبادئه حتى في أصعب الظروف، وكيف يتحمل المسؤولية عن أفعاله، ما يرسخ في شخصيته الثبات على المبدأ والقوة الداخلية.^(٣٨) ثانياً، تُسهم القيم التربوية في تنمية القدرات العقلية والمعرفية للمتعلم من خلال تشجيع التفكير النقدي والتحليل المنطقي، وهو ما يظهر بوضوح في الحوارات القرآنية التي تحت على التدبر والتفكير، كما في حوارات نوح عليه السلام وإبراهيم مع قومه. هذه الحوارات لا تُقدّم المعلومات مجردة، بل تعرضها بطريقة تحفّز المتعلم على التفكير في الأدلة والحجج، وموازنة الحقائق قبل اتخاذ الموقف، مما يعزز القدرة على اتخاذ القرارات الصائبة وتحمل نتائجها، ويشكل عنصراً مهماً في بناء شخصية مستقلة ومتماسكة. ثالثاً، تلعب القيم التربوية دوراً في تنمية الجانب النفسي والوجداني للمتعلم، إذ تعلّمه الصبر على الابتلاءات، وتحفّزه على المثابرة، وتعزز فيه روح التوكل على الله والثقة بالنفس وبالقدرات المكتسبة. يظهر ذلك بوضوح في مواقف الأنبياء مع أقوامهم، حيث يواجهون العقبات والمعارضة بشجاعة وثبات، ما يعكس أهمية تعليم المتعلم التحكم في النفس وإدارة الضغوط والمحن، وهو جانب أساسي في تكوين شخصية متوازنة وقادرة على مواجهة تحديات الحياة. رابعاً، تسهم القيم التربوية في غرس الأخلاقيات والسلوك الاجتماعي السليم لدى المتعلم، بما يعزز التفاعل الإيجابي مع الآخرين، ويشجع على التعاون، والتسامح، والاحترام المتبادل. فعلى سبيل المثال، الحوار بين موسى عليه السلام وهارون، أو بين إبراهيم عليه السلام وقومه، يظهر أهمية استخدام أسلوب الحوار العقلاني واللين في التعامل مع الآخرين، واحترام الرأي الآخر، وهو ما يعلم المتعلم قيم التعامل الإنساني الصحيح، ويعده ليكون عضواً مسؤولاً وفعالاً في المجتمع.^(٣٩) علاوة على ذلك، تؤثر القيم التربوية في بناء شخصية متكاملة تشمل الأبعاد الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية والفكرية، إذ تعمل على دمج المعارف مع السلوكيات والاتجاهات الإيجابية. فالمتعلم الذي يتلقى التربية القائمة على غرس القيم القرآنية المستفادة من الحوار بين الأنبياء وأقوامهم، يكون مجهزاً بمستوى عالٍ من

الوعي الذاتي، ويكتسب قدرة على التمييز بين الخير والشر، ويستطيع مواجهة المشكلات بحكمة وعدل، وهو ما يعكس تحقيق الهدف الأسمى للتربية في إعداد الإنسان الصالح القادر على العطاء والإنتاج. من الجدير بالذكر أن أثر القيم التربوية يمتد أيضًا إلى تحفيز المتعلم على المشاركة والتفاعل الفعّال في العملية التعليمية، إذ تجعل هذه القيم المتعلم أكثر دافعية لفهم الدروس والمفاهيم، ومشاركة أفكاره وملاحظاته بطريقة واعية ومسؤولة. وعندما يتم ربط التعلم بالقيم القرآنية والمواقف العملية، كما في سورة الصافات، يشعر المتعلم بالمعنى العميق للتعلم، وتصبح المعرفة جزءًا من منظومة القيم التي تشكل شخصيته، ما يعزز استمرارية التعلم وتحوله إلى سلوك دائم.^(٤٠) وباختصار، يمكن القول إن القيم التربوية تؤثر بشكل مباشر وعميق في بناء شخصية المتعلم، إذ تساعده على تطوير ذاته من جميع النواحي، الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية والفكرية، وتعدّه لمواجهة التحديات بحكمة وثبات، وتمكنه من اتخاذ القرارات الصائبة، مع غرس السلوكيات الإيجابية والاتجاهات العقلية الصحيحة. وعندما تُستقى هذه القيم من الحوار القرآني في قصص الأنبياء، فإنها لا توفر فقط قاعدة تربوية قوية، بل تمنح المتعلم نموذجًا حيًا للتربية العملية، يمكن أن يحتذى به في حياته اليومية، بما يحقق الهدف الأسمى للتربية الإسلامية في إعداد الإنسان الصالح القادر على أداء رسالته بوعي وإتقان.^(٤١)

الذاتة والاستنتاجات

إن دراسة القيم التربوية في الحوار القرآني، وخصوصًا تلك المستخلصة من قصص الأنبياء في سورة الصافات، تبين مدى أثر القرآن الكريم في توجيه السلوك الإنساني وبناء الشخصية المتكاملة للمتعلم، إذ إن الحوارات القرآنية لم تُقدّم لمجرد سرد الأحداث التاريخية، بل صممت بطريقة تربوية دقيقة تهدف إلى غرس القيم الأخلاقية والإيمانية والفكرية في النفس البشرية. وقد أظهرت التحليلات أن الحوار القرآني يجمع بين التأثير العقلي والوجداني، ويعتمد على أسلوب التدرج في عرض الأفكار، والحجة العقلية، واللين في التعامل، وهو ما يجعل المتعلم قادرًا على فهم المعاني بوعي وتأمّل، واكتساب القدرات الضرورية لتطبيق القيم في حياته اليومية. وقد تبين من خلال دراسة الحوارات بين الأنبياء وأقوامهم، وبين الأنبياء وذويهم، أن هذه الحوارات تعكس مجموعة من القيم التربوية الأساسية، أبرزها الطاعة لله والثقة بقضائه، والصبر والمثابرة على الدعوة إلى الحق، والحكمة في الخطاب، والاعتماد على البرهان والدليل، وتنمية التفكير النقدي والتأمّل، وتعليم كيفية الحوار العقلاني واحترام الآخرين، وتعزيز روح التعاون والمثابرة الجماعية. كما أن هذه القيم تساعد على بناء شخصية متوازنة لدى المتعلم، تجمع بين الوعي الإيماني، والقدرة العقلية، والالتزان النفسي، والقدرة على التعامل الاجتماعي الفعّال، مما يجعل المتعلم قادرًا على مواجهة تحديات الحياة، واتخاذ القرارات الصائبة، والمساهمة الإيجابية في المجتمع. ومن أبرز النتائج المستخلصة أن القيم التربوية المستمدة من الحوار القرآني لا تعمل فقط على توجيه السلوك الفردي، بل تساهم أيضًا في صقل شخصية المتعلم على مستوى التفكير والتحليل، وتعزيز الشعور بالمسؤولية تجاه النفس والمجتمع، وإكسابه مهارات التعامل الإنساني القائم على الاحترام والتفاهم، وهو ما يبرز الدور الكبير للحوار القرآني كأداة تعليمية وتربوية متكاملة. كما أظهرت الدراسة أن دمج القيم القرآنية في العملية التعليمية يساهم في رفع دافعية المتعلمين للمشاركة الفعّالة، وتعميق فهمهم للمفاهيم الأخلاقية والدينية، وتحويل المعرفة إلى سلوك عملي متجذر في حياتهم اليومية. وبناءً على ذلك، يمكن الاستنتاج أن الحوار القرآني في قصص الأنبياء في سورة الصافات يمثل نموذجًا تربويًا متكاملًا لبناء شخصية المتعلم، إذ يعزز القيم الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية والفكرية، ويجهز المتعلم لمواجهة تحديات الحياة بثبات وثقة، ويغرس فيه القدرة على التفكير النقدي واتخاذ القرار الصحيح، كما يغرس روح التعاون والمثابرة، ويشكل قاعدة صلبة لتنشئة إنسان متوازن قادر على ممارسة رسالته في المجتمع.

المصادر

١- القرآن الكريم.

- الهييتي، عبد الستار، الحوار: الذات والآخر، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٤م.
- ٣- العطية، مروان، معجم المعاني، دار غيداء للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٨
- ٤- عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤هـ) المعجم اللغة العربية، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨- ١٤٢٩
- ٥- عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤هـ) المعجم اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٥٤٣.
- ٦- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط ٣، ٢٠٠٥، ٢٩٦/٥ - ٣٠٣.
- ٧- الفيروز آبادي، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي المتوفى سنة (٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥، مؤسسة الرسالة، مكة المكرمة

٨- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ (المتوفي ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م)، المصباح المنير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، المكتبة العلمية، بيروت

٩- هلال، محمد عبد الغني حسن هلال، مهارات إدارة الحوار والمناقشات، مركز تطوير الأداء والتنمية السلسلة: مهارات تطوير الأداء، ٢٠١٠.

١٠- القرطبي؛ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي أبو عبد الله، القرطبي الجامع لأحكام القرآن، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦.

١١- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى: السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب رقم ٥٠، حديث رقم ٢٥٠١، ج ٤.

١٢- ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد: العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ج ٢.

١٣- ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد: تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: مكتبة القرآن).

١٤- العثمان، محمود، الحوار في القرآن الكريم ومدلولاته الفنيّة، دار الإحياء الثقافي، دمشق، ٢٠٢٠.

هوامش البحث

١) الهيتمي، عبد الستار: الحوار: الذات والآخر، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٤م، ص ٤٠.

٢) العطية، مروان، معجم المعاني، دار غيداء للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٨، ص ٥٦.

٣) عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤ هـ) المعجم اللغة العربية، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ - ١٤٢٩، ص ٤٥٦.

٤) عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤ هـ) المعجم اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٥٤٣.

٥) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ (المتوفي ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م)، المصباح المنير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، المكتبة العلمية، بيروت، ص ٦٠.

٦) القرطبي؛ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي أبو عبد الله، القرطبي الجامع لأحكام القرآن، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦، ص (28,9).

٧) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط ٣، ٢٠٠٥، ٢٩٦/٥ - ٣٠٣.

٨) هلال، محمد عبد الغني حسن هلال، مهارات إدارة الحوار والمناقشات، مركز تطوير الأداء والتنمية السلسلة: مهارات تطوير الأداء، ٢٠١٠، ص ١٦.

٩) الفيروز آبادي، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي المتوفى سنة (٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥، مؤسسة الرسالة، مكة المكرمة، ١٥/٢.

١٠) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط ٣، ٢٠٠٥، ٢٩٦/٥ - ٣٠٣.

١١) الفيروز آبادي، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي المتوفى سنة (٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥، مؤسسة الرسالة، مكة المكرمة، ١٥/٢.

١٢) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ (المتوفى ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م)، المصباح المنير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، المكتبة العلمية، بيروت، ص ٦٠.

١٣) هلال، محمد عبد الغني حسن هلال، مهارات إدارة الحوار والمناقشات، مركز تطوير الأداء والتنمية السلسلة: مهارات تطوير الأداء، ٢٠١٠، ص ١٦.

١٤) القرطبي؛ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي أبو عبد الله، القرطبي الجامع لأحكام القرآن، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦، ص (28,9).

- ١٥ (السويدي، محمد ديماس ، فنون الحوار والإقناع ، بيروت ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، السلسلة: الحوار والتفاوض والاتفاق ، ١٩٩٩، ص ١١.
- ١٦ (الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى: السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب رقم ٥٠، حديث رقم ٢٥٠١، ج ٤، ص ٦٦٠.
- ١٧ (ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد: العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ج ٢، ص ٣٠٢.
- ١٨ (انظر: الهيتي، عبد الستار: الحوار: الذات والآخر، ص ٥٨-٥٩.
- ١٩ (ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد: تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: مكتبة القرآن)، ص ٧٢.
- ٢٠ (العثمان ، محمود ، الحوار في القرآن الكريم ومدلولاته الفنية، دار الاحياء الثقافي، دمشق ، ٢٠٢٠ ، ص ٦٧.
- ٢١ (السويدي، محمد ديماس ، فنون الحوار والإقناع ، بيروت ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، السلسلة: الحوار والتفاوض والاتفاق ، ١٩٩٩، ص ١١.
- ٢٢ (السويدي، محمد ديماس ، فنون الحوار والإقناع ، بيروت ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، السلسلة: الحوار والتفاوض والاتفاق ، ١٩٩٩، ص ١١.
- ٢٣ (انظر: الهيتي، عبد الستار: الحوار: الذات والآخر، ص ٥٨-٥٩.
- ٢٤ (العثمان ، محمود ، الحوار في القرآن الكريم ومدلولاته الفنية، دار الاحياء الثقافي، دمشق ، ٢٠٢٠ ، ص ٦٧.
- ٢٥ (السويدي، محمد ديماس ، فنون الحوار والإقناع ، بيروت ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، السلسلة: الحوار والتفاوض والاتفاق ، ١٩٩٩، ص ١١.
- ٢٦ (العثمان ، محمود ، الحوار في القرآن الكريم ومدلولاته الفنية، دار الاحياء الثقافي، دمشق ، ٢٠٢٠ ، ص ٦٧.
- ٢٧ (انظر: الهيتي، عبد الستار: الحوار: الذات والآخر، ص ٥٨-٥٩.
- ٢٨ (انظر: الهيتي، عبد الستار: الحوار: الذات والآخر، ص ٥٨-٥٩.
- ٢٩ (العثمان ، محمود ، الحوار في القرآن الكريم ومدلولاته الفنية، دار الاحياء الثقافي، دمشق ، ٢٠٢٠ ، ص ٦٧.
- ٣٠ (هلال، محمد عبد الغني حسن هلال ، مهارات إدارة الحوار والمناقشات ، مركز تطوير الأداء والتنمية السلسلة: مهارات تطوير الأداء ، ٢٠١٠ ، ص ١٦.
- ٣١ (ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد: العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ج ٢، ص ٣٠٢.
- ٣٢ (العثمان ، محمود ، الحوار في القرآن الكريم ومدلولاته الفنية، دار الاحياء الثقافي، دمشق ، ٢٠٢٠ ، ص ٦٧.
- ٣٣ (ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد: تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: مكتبة القرآن)، ص ٧٢.
- ٣٤ (ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد: العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ج ٢، ص ٣٠٢.
- ٣٥ (ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد: تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: مكتبة القرآن)، ص ٧٢.
- ٣٦ (العثمان ، محمود ، الحوار في القرآن الكريم ومدلولاته الفنية، دار الاحياء الثقافي، دمشق ، ٢٠٢٠ ، ص ٦٧.
- ٣٧ (ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد: العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ج ٢، ص ٣٠٢.
- ٣٨ (ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد: تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: مكتبة القرآن)، ص ٧٢.
- ٣٩ (العثمان ، محمود ، الحوار في القرآن الكريم ومدلولاته الفنية، دار الاحياء الثقافي، دمشق ، ٢٠٢٠ ، ص ٦٧.
- ٤٠ (ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد: العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ج ٢، ص ٣٠٢.
- ٤١ (العثمان ، محمود ، الحوار في القرآن الكريم ومدلولاته الفنية، دار الاحياء الثقافي، دمشق ، ٢٠٢٠ ، ص ٦٧.